

تستضيف كلية الاعلام بجامعة بغداد الجلسة الحوارية الثالثة لمناقشة مسودة قانون حق الوصول الى المعلومة التي تنفذها مؤسسة بروج بابل ، بحضور النائب الاول لرئيس مجلس النواب حسن الكعبي واللجان البرلمانية المعنية ، وممثلين عن رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء والجهات الامنية وهيئة الاعلام والاتصالات ومفوضية حقوق الانسان واكاديميين ومحامين وصحفيين وناشطين ومنظمة اليونيسكو .. وذلك في الساعة العاشرة من صباح يوم غد الثلاثاء على قاعة الدراسات العليا في الكلية في مجمع الجادرية.



المعزوفة



عبدالرحمن طهمازي

بغداد

الى: الشاهد والمشهود

كولنجدو: التاريخ هو الحاضر

ها هي المعزوفة تقلت من الاسماع على حين غرة وتستحوذ على صمتنا. صرنا نتمرن على التذكار من الصيوان. الى الطبل ثم الى الطيائل. انها لا تحتمل الفتق ولا الرتق. ارحموها رحمكم الله. ينظر الرواف بطرفة وحيد. لا مكان للحياة في اثنا ... السياسة وحدها تماها الفراغ السرمدى، وغيرها هو المنفى المنقطع الاحياء، والاموات على السوية. يعرفون او يجهلون، هذه مقادير مقدرة. تتكلم مع غيرهم ويسمعون. شقافون وانتم معتمون. لا بد من تحية الظاهر.

هؤلاء، وأولئك الرعاع يحملون الريح الى سليمان الزائف ليرقي بها الى البساط الصوفى الرقيق. سليمان وحاشيته الزائفة سينديون المعزوفة البالية. لم يعجبها هذا البلى ... ولم يعجبه .. وما أحوككم اليه. وماذا تفعلون من دونه... تطلبون الصراط الذي يستقيم ولا تستقيمون

تبدأ لك يا خصيم السياسة والطفولة الجانح.. أهدأ وقت اللهب ابيها الفالحش. الحمامة التي طال ساقها لن تعرف المشي المليح.. يا كذوب خذها عنّي. المعزوفة ليست على الكاغد ولا في الركان. انها في افواه النوادر العريبات التجريدات .. اللاني أراء الغزاة أخذهن الى الاكحان المتصارعة لكهن أسرن عنى وراء الفوضى التي يقبع عندها نظام الطغمة الحاكمة وهكذا تتسابق الشروط خيط عشواء الى أن ينطلق احداهما على الآخر .. فينبري الشرط الكافي كالأبريز فصيحاً : المعزوفة ليست مفردات انما أساليب أراء الغزاة طهوها ، كادوا ولكن الله سلم.

تنفست المعزوفة لماما منصرفة الى البقاء على ما هي عليه من النجاة في الرمق الأخير من الحياء الفاضل : خذوني الى بيوتكم ،ولا مندوحة لكم من ذلك. سأحك لكم جلودكم على مهل خلال القرون التالية. المعزوفة تتعاطل من الخلوة نحو الظل المتقافز تحت أقدم الشعب، الشعب المسالم. أين عقلة المستوفز، وأين أين اللبليبان يا محيي الدين يا ابن العربي، أين ...؟ انها الرمامة المترامية تتبادل الحل والعقد.

من هو الذي اختطف وزن العيار ابيها الميزان وجعلك كالشبح الذي تاه في الاتجاهات الستة؟ رمت المعزوفة اللامبالية بستاها البالي الى العازقين: لا تتخذوا منه كسوة. سنلتقي عند نهاية الفوضى.

اصطب العازفون ذاكرتهم وكانهم قد تعلموا فجأة انهم مدينون للصمت، فوجدوا معزوفتهم على حالتها:

سأزرع لكم الذرة الصفراء وأجلب لكم الرخاء والأمان تزدردون الطعام من دون أسنان كالاطفال والطاعنين. حذار من استبداد النظام المؤقت ابيها المشوشون بعد من الفوضى المتصايبة، حذار من الأضنام النائمة في أبصاركم . حذار من الحسد النمطي. أخيراً: حذار من الحذر وأخراً ستحاذرون بل يتخالف الوعد والوعيد.

هذا هو الشمعدان فأين صارت الشمعة. من أنزل الديباجة الى الثمالة؟ دخلك يا ترياق الكرخ؛ هذه هي المعزوفة في العجاج الملتف كالحيال الجبارة، أميطوا اللثام قرب رمية من غير رام ، الوحا الوحا طاش الامر .. سادهن الأغلال جيدا .. الثمالة أخذت نصيبها من القريحة، تمرغ الظل في لُب البرق واختفت شفرة الفشل والمتاح ضائع في أيدينا لكن السجايا المحمودة ران عليها القلق والعياذ بالله وامتلات أعيننا بقشور القرون الخالية وأخذ النسبي يوجب على المطلق وفقد العلاقة المبدعة في الزمان. اليك المشتكى من العساليح التي تعلقت بآرذان القدر. المعزوفة حامت على نفسها . أين لحن مالك الحزين يا داوود. يا ابليس اقطع الحبل من وسطه وقاطع السبايق واجعل عاليه سافله. سأصعد لأعرض متاعي على

المتسولين الحكماء . المشروع يفتح نهايته على البداية الغراء للأسطورة . وسيتكفل الفشل بحماية الأمل.

المواعيد، أه ، ليست في زمان ولا في مكان والسبابة لا تشير.

- أين وليتم بوجوهكم يا شعراء الأصفاع.
- شطر السجون الشاسعة.
- وأنتن ايته النوادر العربيات
- نحن نتناظر للفوز بجوائز الميتين والله هو مولانا وعليه التكلان.

• هذا هو المسك الأذفر.
• حتى متى تدفنون الأضداد معا وهي تهزل معكم تحمل التراب الى اللحد الذي يضيق ذرعا بالخليط. هذه نوبة المطلقين.

• كيف تاهت أم موسى عن يوم السبت فأرضعتها الثلاثة، حيث خلق الله الأشجار

• بل كيف توهم المصلون انهم في يوم الجمعة وهم في الاربعة حين استحووا البيع

• بل قامت قيامة الناس في الليل

• وما هو ابليس يصعد الى حبل الغبار المفقول ليقصه والحمار الحرون لقصر قوائمه صار تحت

الراكب الجعول

المعزوفة تجر شهيقا سبع مرات والعازفون يزفرون تسعا . والشعب الماجن يتحرق الى الصفع ويرى الواجبات في الحقوق والحقوق في الواجبات

لا فرق ولا محيص . فبالله عليك يا رفيقي انظر ما تحتنا اهو بساط سليمان أم حمار نصر الدين. الطبيعة أضرت الطبيعة وصار الضرر ضرورة متى يأخذ المعنى حصته ويفتح طريقه بين الألفاظ والنثر الذي مال الى الاكتمال شعريا مل من التماثل وحّن حنيناً الى الغفلة

متى تخيط الأبرة ثوبا لها وقد أعمى الخيط عينها الوحيدة متى تعرف الدمعة لونها العذب

متى سأخرج من قبرك وارك سيقنتي الى الحرية التي انتظرت تحيكت.

فلها كلمة ليست أخيرة. قلها ناقصة وستنال كمالها . قل حرفا وستلحق به الحروف. ادخل السباق مع المعنى . وصافح زمانك في صفقة لن تخسرهما

حيث الاشتقاق يستعد للنشاط ولا تمللم الاصل المرفوض .. لا مجال للتراجع في المعنى الكاسح لمخاضى الصدا . هذه هي وساطة الاقحوان وسرور خلايا العسل ولغائف الذرة الصفراء المتعافية.

الغروب نفسه سيعالج هدره للزمان الكثير فتفاجأ الخزينة برصيده المنسحب. حذار من الغلط الذي لا تصحبه معرفة ما. المعرفة ستصنع المعزوفة بعدم

اللاهات في وجوه العازقين. دعوا الثقة تشم اراداتكم العاقلة.

يا عازف : امس لدورك باللغز .. اسمع لتقطع الصوت في مفتاح الآلة .. الى حيث الأظلياف التي ستلحق بالمقام الكامل الذي يعاني الكثافة والرقعة بالتمام لتصاح الظلمة بالنور الذي تشبع منه المسامات ملئاً.

لا ختام في الطبيعة التي يتكافأ معها الانسان . هذا هو درع الحياة الواقعي.

أيها التراث الخالد سيرزيد التهذيب تواضعا وخصبا أمام الوصية التي تزينها المرونة ، ألم تسمع : "أثروا القرآن" ستعتدل أمانتكم خارج الزنارن . ولا مزايده على التاريخ ولا سداجة تالفة.

× النهاية اللامبالية بالظلال الدفينة في ألوانها الكابية.

×الدوامة الأفقية التي تكس أرض بغداد بهواء عارم يتصبب من العنابر الشرقية. امتط هذه الدوامة وامرح في عماك مع خيال لا خطر فيه.

أيها الأهلالي ... يا سامعين الصوت. القتيلة.. القتيلة.. ليس هذا أوان الختلة .. انه ايدان الوقت

يا أصحاب الزمان

×ها هي العواصم التي أقلت منها التاريخ بجلده..

أثينا .. روما .. بغداد؛ تدفع بالمؤرخين الى المنازل حيث يعالجون الملل بالتوثياء الهستيرية . ماذا ستجني

أيها الشاهد من الحظوظ العائرة.

احصد انت تراثك الخالد قبل الفوات.. والا حصداك انتحاصدان ايها الغافلان ولا يبقى منكما شروى

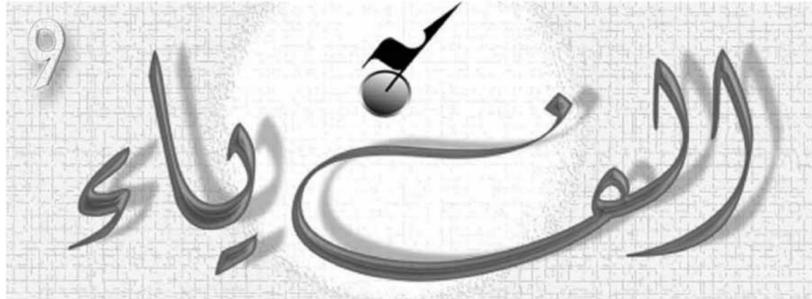
نقير . انذركان خرافة القطلين اذ اكلت احدهما الاخرى فتبقى منهما الذيلان فقط . واستمر الصراع بين البزازين على الذيلين ، النزاع الواقعي الذي تزويه الأشباح

للحفيدات الطرافات التي تقفقي أعينهن خطوات الظالين؛ كيف هربت الأذلة من العدم الى الذبول ، لا عليك،

فقد حصل الذي حصل ويحصل ودفن كل أثر معلوم بالعجائب المجهولة ، وما هم حراس الهواء يلطمون خدودهم بالذبول اليابسة والقطن تتفاني

بغموض ، ولا معدى من فضول القول والعبرة كل العبرة في هز الرؤوس ، واقتربت الفئران شم

وترفع ذيلها تكاية بالقطط ، أما الذبول الأصلية فما زالت تحب الأرواح السبعة.



الألفاظ

التي لا يدخلها الزيف ، ويا للضنى فالنخاعة لم يهودوا نحويين . وهاهي الأعوام تتسابق تحت قدميك ؛ ألم ينبضك البرد برعدة الحمى بعد يا فلان.

×الساعاتي سيفقول مرارا ، وهو أيضا لا يحتاج الى مناسبة : الوقت قد أقلس وها هو يتمرد ويتربص الدوائر بل يتسور على الذاكرة ويشجع أيضا الخيال المسالم

ويستبدل كلاب الحراسة بكلاب الصيد والذبول تتبختر بالتناوب كما في طردية نؤاسية لا تعاني من التسكين؛ فما من

إثارة للصيد ولا نزاع على القمص

انما رمز بلا تراث ، ان شيئا ما يتهرب بيده انه يحلو له أن يطرق الأبواب ويخفق على النوافذ ويقول

خذوني معكم ولا تلبثوا في انتظار وقت مفلس

الساعاتي المخلص نظر الى المرأة وما زال يحفر صمته النفساني يحفر خليجا رتينا متعاميا : رأى عمره متفتح

المسامات

بين الدقائق والثواني والعين أمنة لا تتغاضى عن الرضا الغائب ، لقد وضع بضاعته وديعة في جيبه المشقوق

حيث اللامكان والحارس هو الزمان القلْب ، وأنعم به من حارس ، وهذا الساعاتي لا يعرف متى سيفافحه ،

والمعزوفة حين تصمت ستوقظ الحلم وتسلمه الى الحالين ليفعلوا به ما يشاؤون ويمدونه بالمامة

التي تسمى وحدها بالحياة . اللعب الحر في البنابيع، لا عذر لليديهة في التريث اى ان يفسد الجو.

قطرة واحدة، قطرة ماء محاذية لعشبة صفراء

كانت كافية لأن تميل العنبية برأسها هي تتلقى اللحن الخالد من فوق مثلما تتذوقه من تحت بطرافتها قريبة العهد

،السحرالذي سبق الساحرة. وكذلك دودة القز ، في الظلمة

وميلان، سيفقدان أثرهما في الفردوس، هكذا تسوق المعزوفة نهايتها المحتومة السوق

الحتيث ، النهاية تباركها الذكرى والخيال في معية الواقع ودوائره الناشئة.

ضعُ القافية عند أية فقرة وانهب لجمع الكلمات المنكوبة بالحذف وضباع المعنى وأطلق سارك للريح

قبل أن تلحق بك القافية . أسرع ايها النحوي الى تخوم البصرة، فالأعراب دثروا الكسانى بالأجوبة

السياسية ولدغاك الزنبور والعقرب وحين تتجرع مرارة التفاهة كالمسموم المعوية تتذكر الكلمة العزيزة للخليل في شرط الصنعة :

إعرف ما لا تحتاج اليه قبل معرفة ما تحتاج اليه . هذه هي ساعة تصفية الحساب.

يا أوغاد : حين حمى الوطيس تلودون بجبال السرة المقطوعة.

هكذا تتحزب الفئران عند القطط والقط عند الكلاب ، والكلاب مع الراعي والرعية، والجميع منشغلون

بتفكيك نواة الذات بغير علم ولا علم ؛ على شاطئ مجهول في انتظار سفينة غارقة

وكان التذليل شعارا بطينا مزروجا يعوزه التنسيق وكان مفاده النثري متسعا للقلق ألا وهو:لعنة الواجب المشلول والحقوق الجرداء.

ومن جرأء تكميل ثلاثية القبائل المقدسة فلا تنسَ كلب جمادى ، في الظلماء الندية القارسة ، حيث

لف الذئب على خرطومه بعد النجبة الواحدة وترك عصوعوه لآلم طرى ومواصل الهريرالمتدقّ الدافئ.

ويحكّم ايها الصادقون في اللامم بالتفاصيل: الذين تتركون أشعاركم من دون عناوين وكان الموت

استجلكم في فراشكم مع ريلكه لتتركوا الحدائة نهبيا للاستهلاك الذريع

ستكونون معصومين بمعية حبيب الطائي في زمن شريف ومبتكر وملتو، سيتعقبكم ويفنكم في ذمته، الويل

من عدالة العاقبة : الراح مع التثّين في الصيف.

الكلمة في ضيافتكم ، ستبقون مزهّمين من المظهر مهما بدا لكم من البداء . والاستاذ رامبرانت

يستطيع بعينيه استفزاز أعين الشيوخ الى التطلع من الحاجر، أما عيونكم ايها الشعراء فتغض في

أعماكم فترى العوالم المكتمة وقد أصابتها الكلمات بعدوى الموت والحياة معاً في أيما زمان ومكان.

هذا الأخرس الذي يواصل العزف وتنصرف المعزوفة الى اللحاق به وينجحان في فك عقدة اللسان

المعقوف ويقودان النحوي الى الاصوات غير المباشرة ويضفي كل الى حال سيئه وفي نفسه شيء من نفاسة

الفجوات العذراء. سننال من حساء النحاة مع خجلهم الثوري لارتياك الأواني

المستطرقة واضطرارهم الى رشف تقطعات الفولكلور السياسي المباعث للقواعد حيث تتبادل ثعالب بغداد

الأنخاب وتقوم أوثنا بتهريب مواطنيها الذين لم يطاوعهم القتال الى روما التي تثرى عبر دينهم الوثني والمعزوفة

تدير اللحظات وكأنها هي لا غيرها زمن النهايات اللامبالية.

بعد أن التهمت البدايات العفوية غرور الشعب في اللحظة الأولى ، هل تستطيع جمع دموعك في

قوارير وتهديها الى الغيب. افعل أي شيء.

اترك النهاية يتسمح به البخت ليقضم رأس الخيط. وستتبع هيئة أركان المستقبل المندهش من محلول

الحقيقة والمجاز... التبيذ في براميل الخشب المختومة التي جيست انفسهاولم تتعرق تحت المراوح الهديبة في

ديارات نصارانا ومزاح مجبل : ها ت يا هي تي . ها نحن على الطريق من جديد

×خذ راحتك ايها الزمان واترك الامر والنهي للمكان العازب البديق ، المكان المعقود عقدا وثيقا ، دع

المعزوفة تمرح وتسرّح تحت الأمواج الجائشة التي تتسلق المحيطان وترطم بالالحان التي لم تقتسم الاالات

المكان يعرف الانتظار ولا يتأفف . المكان سيخترع زمانه المطابق لعودة الذات التي أشبع عنها ما أشبع

ستنبهض أخيرا ايها الحمار وتأخذ علفك المخلوط جيدا بالنبهيق والرذاذ واللفاظ والرفس من الخلف الى الوراء.

حال الدنيا وهي تفتح صندوقها كالباب الذي يواصل التضايق.

×تضع المعزوفة برنامجها التالي بتؤدة متناهية تضعه على اوراق غير مرّقة.. لم ترسم فوقها أي حرف،

تركت الألفاظ والحلول اللطروف ، وهذا النموذج الصحيح للسياسة هو نفسه الجاهز دائما لارتجال

تلمحات الواقع، سيبدوالهلال بدرا وفي المحاق يعطي

الاشارة لهلال يختلج في قطعة من الظلام ليأخذ مكانا ليس هو

مكانه، فالاختيار في برنامج المعزوفة لا مبرر له

لأن الأوراق تقع على أرقام اعتباطية لا تدعو الى

الدهشة أو الحصافة. فالضيوف يدخلون ويخرجون

في حركات بنية يخطئها التأويل مع ضرورته القصوى

المترامية المراكز والأطراف ولا بد مما لا بد منه ، حيث

تعلق اللحظة : أنا هنا : التلقين الأخير لدروس

المعزوفة وهي تجود بنفسها.

الوضوح ليس بريئا من القلق المرض يتراكم والعاقبة ليست تراكمية

والغرائز جاهرة للاجتماع والتفرغ للانفراد في كل حين وعلى رؤوس الاشهاد.

والمعزوفة امتطت نفسها بنفسها وبالقلوب باتجاه

الذبول الفرعية وفي ثقة غير مطلوبة؛ فما من شيء

يمرق من جرأء سرعتها المعتمة وهل ثمة أمر يثريث من حولها وهي مجنونة بلا جذور .

عليك أن تترك المعاني الكاذبة متكومة الى جنب

